الوفاق

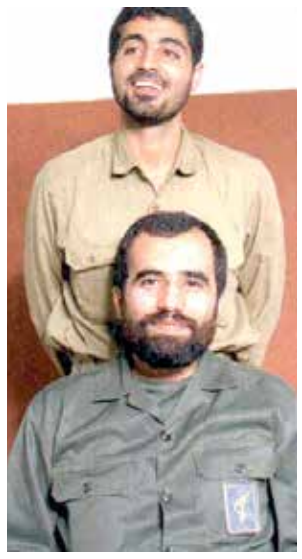

باستشهاد الحاج قاسم فقدت إبني من جديد
من هي الحاجة «أهوازيان»؟

الأم الصابرة والحنونة للشهيد اللواء علي هاشمي المعروف "بلواء الهور"، بعد سنوات طويلة من الفراق والبعد عن ابنها الشهيد، فارقت الحياة، وسارعت للقاء ولدها الشهيد.

الحاجة زكية أهوازيان الملقبة بأم علي، الوالدة الحنونة و الصبور، للشهيد القائد علي هاشمي، رقدت في الأيام الأخيرة من عمرها في مستشفى أمير المؤمنين (عليه السلام) في أهواز وبقيت تحت رعاية الأطباء لعدة أيام، لكنها لم تستطع تحمل بُعد إبنها، وعلى أعتاب ذكرى استشهاد السيدة رقية (سلام الله عليها) ذهبت لزيارة إبنها الشهيد القائد " علي هاشمي.

وكانت والدة الشهيد اللواء علي هاشمي قد ودعت ابنها في عام ١٩٨٨، لكنها ظلت لسنوات عديدة تنتظر عودة جثمانه، إلى أن تلقت بعد ٢٢ عاماً خبر التعرف عليه، وحملت ولدها بين ذراعيها في العام ٢٠١٠م

ونستطيع القول أننا اليوم ننعي أماً، مثل السيدة فاطمة الزهراء(ع) و السيدة زينب (ع)، إذ وهبت سنوات حياتها الثمينة لحراسة مدرسة الإسلام والشيعة والدفاع عن قيم ومبادئ الثورة الاسلامية.

الحاجة "أهوازيان" كانت إحدى الأمهات اللواتي أخذن من السيدة زينب (س) قدوة، حيث تربّى وترعرع في حضنها بطلاً باسم اللواء القائد الشهيد علي هاشمي، وتُعد أم اللواء علي هاشمي إمرأةً مثاليةً وقدوةً لنساء هذا البلد.

كان الفريق الشهيد الحاج قاسم سليماني، قائد فيلق القدس التابع لحرس الثورة الاسلامية، يزور والدة اللواء الشهيد علي هاشمي منذ فترة الدفاع المقدس بشكلٍ دائم، ويخاطبها منادياً إياها "الأم".

أنا أم شهيدين؛علي هاشمي وقاسم سليماني/ باستشهاد الحاج قاسم فقدت علي من جديد

والدة اللواء الشهيد علي هاشمي كانت تردد دائماً: "أنا أم شهيدين؛ الحاج علي والحاج قاسم؛ عسى أن تُعمى عيناي من الحزن لعدم رؤيتهما".. والآن نوّر الله عيناها بلقاء أولادها.

النص التالي هو جزء من محادثة تم نشرها أخيراً مع الفقيدة الحاجة "أهوازيان"، تتعلق بالعلاقة بين الحاج قاسم سليماني والشهيد علي الهاشمي، وكذلك تأكيد الحاج قاسم على لقاء والدة هذا الشهيد، بعد استشهاد ولدها.

والدة الشهيد علي هاشمي كانت تقول دائما: "أنا أم شهيدين؛ الحاج علي والحاج قاسم؛ عسى أن تعمى عيناي من الحزن لعدم رؤيتهما..." هذه المرأة الشجاعة والصابرة كانت والدة القائد الذي عندما سألوا الحاج القائد قاسم سليماني: هل كنت جندياً للشهيد علي هاشمي في الحرب المفروضة ؟ فأجاب بحزم: لا! وبعد برهة قال: "كنت جندي مجيد سيلاوي، ومجيد سيلاوي كان جندي علي هاشمي". لم يكن بسهولة أن تكون جندياً للشهيد علي هاشمي. ولفترة طويلة ارتبط اسم

عندما سمعت خبر استشهاد الحاج قاسم كان الأمر وكأنني فقدت علياً مرة أخرى، فلما استشهد علي، كأنه أخذ قطعة مني معه، كما أخذ الحاج قاسم قطعةً أخرى من كياني باستشهاده، كان الحاج قاسم شيئاً آخر، كل الشهداء طيبون، ولكن قاسم كان إبني

والدة الشهيد علي هاشمي باسم الحاج قاسم سليماني؛ ارتباطاً وثيقاً، وحتى الشهادة لم تتمكن من تعكير صفو هذه العلاقة وإضعافها.

تقول والدة الشهيد علي الهاشمي:" عندما استشهد الحاج علي؛ سقط العالم أمام عيني. عندما يأتي الحاج قاسم إلى منزلنا، كان الأمر كأنني أرى علياً، وأعود إلى الحياة مرةً أخرى. لقد كنت أقول دائماً أن الحاج قاسم هو ابني. وليس هناك فرق بينه و بين علي، عندما كان يأتي الحاج قاسم إلى أهواز، كان يقول: "يجب أن أذهب إلى منزل والدة الشهيد علي هاشمي وأن يكون إفطاري مع أمي (يُمّا)". وعندما أفتح الباب، كان ينادي لي: يُمّا..يُمّا.. يُمّا.... ولمّا يصل إلى باب الغرفة، كان يرفع يديه إلى السماء بالدعاء ويقول: "الحمد لله، لقد رأيتك يا أمي."... منذ أن كان علياً على قيد الحياة إلى ما بعد استشهاده، لم يغادر الحاج قاسم هذا البيت أبداً...كنت أقول له: "على عيني يماه"، وكنت أضع له مائدة الطعام مثل إبني علي، والله يعلم لم أفرق بين الحاج قاسم والحاج علي.

الألم الذي تركه استشهاد لواء القلوب في قلب هذه الأم؛ لم يكن أقل مرارةً من استشهاد "لواء الهور"، وتقول عن استشهاده:" عندما سمعت خبر استشهاد الحاج قاسم كان الأمر وكأنني فقدت علياً مرة أخرى، فلما استشهد علي، كأنه أخذ قطعة مني معه، كما أخذ الحاج قاسم قطعةً أخرى من كياني باستشهاده، كان الحاج قاسم شيئاً آخر، كل الشهداء طيبون، ولكن قاسم كان إبني. عندما كنت أراه، كأنني رأيت الحاج علي، ولمّا يأتي الحاج قاسم، كأنما يجلب معه رائحة علي. كنت أقول للجميع "أنا أم شهيدين؛ الحاج علي والحاج قاسم؛ عسى أن تعمى عيناي من الحزن لعدم رؤيتهما". والآن نوّر الله عيناها بلقاء أولادها.

«ميثم خنداني» .. مسؤول مكتب التعزية الشعبي في محافظة «خوزستان»:

التعزية.. العرض الإسلامي الوحيد المتجذر في الطقوس الدينية

الوفاق/ خاص
سميه همت پور

يمكن تقديم وتعريف هذا الفن الأصيل والديني باعتباره أحد أغنى الجوانب الثقافية والدينية في إيران، وأنه الوارث للعديد من العناصر الدينية والثقافية عبر التاريخ. ونظراً لأن جمهور هذا الفن، هو الشعب، فقد تم تطوير هذا العرض باعتباره فناً شعبياً شائعاً ومترسخاً بين الجماهير وقد قوبل اليوم بشعبيةٍ واسعة بين طبقات مختلفة من الناس. في أيام العزاء على أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ، تعرفنا على الشباب الذين يظهرون على المسرح منذ سنوات طويلة في زي ممثلي التعزية، ويتحملون المسؤولية الصعبة لإبقاء هذا الفن وهذه الرواية العظيمة حية.

"ميثم خنداني"، منذ سنوات طويلة من الخبرة وسجل رائع في الفنون المسرحية، يتصدى لمسؤولية مكتب التعزية الشعبي في محافظة "خوزستان". وفيما يلي الحوار الخاص الذي أجرته معه صحيفة الوفاق:

كيف تنظرون إلى التعزية؟

التعزية هي واحدة من الفنون الإسلامية الإيرانية الأصيلة التي اشتهرت في إيران منذ العصرين الصفوي والقاجاري. هذا الفن القيّم والفاخر عبارة عن مجموعة كاملة من التاريخ الديني الإسلامي والفنون القيّمة مثل الموسيقى والشعر والفنون الأدائية.

ما هو الدور الذي يلعبه الناس في تشكيل وتطوير هذا الفن العظيم؟

لعب الناس دوراً ملموساً جداً في تشكيل هذا الفن والحفاظ على تراثه المعنوي، بحيث يمكن تسمية التعزية بالفن الأكثر شعبية ؛ لأنه مشتق من الفن المتأصل في الناس وتفانيهم الصادق للمقام ومنزلة أبي عبد الله الحسين (ع) المقدسة.

التعزية أو التشابيه هي إحدى الفنون التي تم التعامل معها بشكلٍ مختلف في الحكومات المختلفة. ففي بعض مراحل التاريخ ، كان أداء التعزية يعتبر جريمة وفي مرحلة أخرى من التاريخ، أضافوا إلى مجدها وازدهارها، لكن النقطة الذهبية هنا أنه في جميع العصور ومع جميع السياسات، كان الناس هم الذين استمروا في العمل به متحملين كل مصاعبه.

ما قصة تأسيس مكتب التعزية الشعبي لقسم الفنون بمحافظة خوزستان ؟

اهتمام الناس وشغفهم ولامبالاة وعدم إكتراث بعض المعنيين بمجال الفن في محافظتنا الشاسعة كان سبباً للبدء بحركة لإحياء هذا الفن الإسلامي الإيراني الأصيل وازدهاره ، لذلك وبعد العديد من التحقيقات والمشاورات مع أهل فن التعزية والتشابيه، توصلنا إلى إنشاء هذا المكتب.

شكل الحفاظ على الصورة الشعبية للعمل بسبب أصالة الإجراء في هذا الفن، أحد الأهداف المهمة والأولية للعمل، لذلك تم تقديم المشروع إلى رئيس قسم الفنون في محافظة خوزستان ومن خلال الدعم والتوجيه المتعاطف المقدم؛ وصل العمل إلى مرحلة التنفيذ.

هل هناك سبب خاص لاختيار مدينة "بهبهان" كأول نقطة جغرافية في محافظة خوزستان التي تم تشكيل مكتب التعزية الشعبي لقسم الفنون فيها؟

لطالما كان لمدينة "بهبهان" تاريخٌ طويل وعريق في تنظيم مجالس وتجمعات التعزية، بطريقة جعلت ممثلو التعزية من جميع أنحاء إيران يسافرون إليها، حيث اعتبروا هذه المدينة ملاذاً آمناً ومدينة المخلصين لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام). وأيضاً كان لهذه المدينة القدرة والإمكانية المناسبة لتطوير وإحياء هذا الفن على مستوى المحافظة، لذلك تم إعداد المخطط الأولي لمكتب التعزية الشعبي بجهود الشباب الممثلين لهذا الفن في هذه المدينة، والتي قوبلت بعد ذلك بمشاركة ممثلين شبان آخرين على مستوى المحافظة.

وكذلك شكل إقناع وتعريف فن التعزية للممثلين في التشابيه، أحد أهداف إنشاء هذا المكتب، وبعد مرور عامين تقريباً على إنشائه، لا تزال هذه الأهداف قيد المتابعة. لذلك، يعمل مكتب التعزية الشعبي في "بهبهان" بهدفٍ أساسي يتمثل في ثلاث مجالات عامة هي التعليم والبحث وإنتاج المحتوى، وكذلك التصدي للانحرافات والبدع وتنظيم المجموعات والفنانين في هذا الفن.

كم يبلغ عدد مجموعات التعزية في المحافظة التي يتم دعمها من قبلكم بشكلٍ مباشر أو غير مباشر؟

وفق الأشكال والنماذج المختلفة وطرق تنفيذ التعزية في المحافظ، قمنا بتقسيم التعزية إلى قسمين: التعزية التقليدية والعروض الدينية، وحالياً، هناك حوالي ٢٠ مجموعة في قسم التعزية التقليدية ، و ٢٥ مجموعة في قسم العروض الدينية، تتعاون بشكلٍ مباشر وغير مباشر مع مكتب التعزية الشعبي.

هل كانت التعزية تقام في خوزستان قديماً بالطريقة نفسها التي تقام بها اليوم؟ أم بشكلٍ مختلف؟

بقيت التعزية التقليدية في الشكل والقالب نفسه لفترة طويلة وحافظت على مبادئها، على الرغم من أنها شهدت مع مرور الوقت بعض التغييرات في جودتها ومظهرها لجذب جمهور الشباب، ولكن في قسم العروض كل عام نرى أساليب ونماذج خاصة للأداء، تتناسب مع ذوق الجمهور.

برأيك ما هي مكانة محافظة خوزستان في التعزية والتشابيه والعروض الدينية؟

تتمتع محافظة خوزستان، بسبب القوميات المتعددة والثقافات المتنوعة التي تحتويها، بتنوع كبير في أداء مراسم التعزية، ولكل منها جمالها الخاص. واليوم، يعمل الشباب الفنيون المهتمون بهذا الفن بحماس، مما وفر منصة جيدة جداً لازدهار هذا الفن.

هل تتمتع التعزية اليوم بنفس الازدهار الذي كانت عليه في الماضي؟

يمكن القول وبشكلٍ قاطع أنه على الرغم من كل الدعاية السيئة حول المعتقدات الدينية والمذهبية ، إلاّ أن هذا الفن لا يزال في ذروته وهذا يرجع إلى إخلاص وحب الناس والفنانين لأهل البيت (عليهم السلام). بالإضافة الى ذلك، يضم هذا الفن قدرة فنية جيدة، ما جعل هذه المراسم لاتزال تقام بكل شغفٍ وحماس.

«يعمل مكتب التعزية الشعبي في «بهبهان» بهدفٍ أساسي يتمثل في ثلاث مجالات عامة هي التعليم والبحث وإنتاج المحتوى، وكذلك التصدي للانحرافات والبدع وتنظيم المجموعات والفنانين في هذا الفن»

ما هي المشاكل التي يواجهها ممثلي التعزية في محافظة خوزستان هذه الأيام؟

معظم الفنانين والممثلين بهذا الفن، منخرطون في أنشطة بهذا المجال بسبب تفانيهم لأهل البيت (عليهم السلام) وواجبهم الإعتقادي الديني، لكن قلة الاهتمام المناسب والكامل من المسؤولين المعنيين في مجال الثقافة، يؤدي دائماً إلى إحباط فنان التعزية، لدرجة حرمانه حتى من الحد الأدنى من حقوقه الفنية، مثل امتلاك بطاقة فنية أو استخدام تأمين الفنانين. بالإضافة إلى ذلك، فإن إقامة مراسم التعزية والتشابيه والعروض وتجهيز المعدات والمستلزمات لتنفيذ هذه المراسم، ينطوي على الكثير من النفقات، لذلك من المتوقع أن يولي المسؤولون اهتماماً خاصاً لتخصيص ميزانية لإعداد هذه المعدات والمستلزمات.

إلى أي مدى تعليم فن التعزية يُعد أمراً ضرورياً؟

بما أن فن التعزية هو أمر تخصصي للغاية، وهو مجموعة من الفنون الأخرى، فإنّ التدريب يعتبر الجزء الأساسي والعامل الأهم في بدء عمل فنان وممثل التعزية، ويجب تناوله والاهتمام به بجدية..

في الوضع الراهن كيف تقيّمون مكانة التعزية بين عامة الجمهور وفناني المسرح والسينما؟ هل تعتقد أنه تم إيلاء اهتمام كاف لهذه القضية؟

طبعاً كان ولا يزال للتعزية دائماً مكانتها بين عامة الناس، ولكن من المتوقع أن يكون لها مكانة أعلى في عيون الفنانين المسرحيين والسينمائيين، وعلى وسائل الإعلام أن تلعب دوراً أكثر فاعلية في التعريف به وفي إبرازه.

ترجمة: صادق عبيات